حقيقة الغلو ونشأته

موقع على بصيرة

الحمد لله المنقذ من الضلال، المرشد إلى الحق، الهادي من يشاء إلى صراطه المستقيم، والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين، أما بعد:

فإنّ **دين الله وسط** بين الغالي فيه والجافي عنه، **وخير الناس: النمط الأوسط**، الذين ارتفعوا عن تقصير المفرّطين، ولم يلحقوا بغلوّ المعتدين، وقد وصفهم الله تعالى بأنهم وسَط، لتوسطهم في الدين، فلا هُم أهل غُلوٍّ فيه كغلوَّ النصارى الذين غلو بالترهّب، ولا هُم أهلُ تقصير فيه، كاليهود الذين بدَّلوا كتابَ الله، وقتلوا أنبياءَه، وكذبوا على ربهم، وكفروا به، قال تعالى: {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا}[البقرة: ١٤٣] [١].

وإن للشيطان مدخلين على المسلم ينفذ منهما لإغوائه، فإذا كان من أهل المعاصي والفسوق: زيّن له هذه الشهوات وأوقعه في حبائلها، ليبقى بعيداً عن طريق الحق والهدى.

وإذا كان العبد من أهل العبادة والصلاح: زيّن له الغلو والإفراط، ليفسد عليه دينه ويخرجه من وسطية الإسلام وسماحته.

قال ابن القيم رحمه الله: "وما أمر الله بأمر إلا وللشيطان فيه نزعتان: إما إلى تفريط وإضاعة، وإما إلى إفراط وغلو. ودين الله وسط بين الجافي عنه والغالي فيه، كالوادي بين جبلين، والهدى بين ضلالتين، والوسط بين طرفين ذميمين، فكما أن الجافي عن الأمر مضيّع له، فالغالي فيه: مضيع له، هذا بتقصيره عن الحد، وهذا بتجاوزه الحد" [٢].

ولم يكن الغلو يوماً ديناً مأموراً به، ولا شِرعة يُتقرب بها إلى الله، كما أنه سبحانه لم يمدح الغالين في أمره ونهيه، ولا شجّع من اتخذ هذا السبيل طريقًا إليه.

ونحن في حديثنا عن الغلو: سنعرّج على معنى الغلو وحقيقته عند أهل اللغة، وعند ربان الشريعة، ثم نذكر نشأة الغلو وبداية ظهوره، وانتشاره بين الناس وأثره في عقائدهم وسلوكهم، ثم نذكر نشأة الغلو في الإسلام، مع الإشارة إلى أهم الغلاة الذين ظهروا في صدر الإسلام.

---

[١] – تفسير الطبري (١٤٢/٣).

[٢] – مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين (٤٦٤/٢– ٤٦٥).

تعريف الغلو:

الغلو في اللغة: مأخوذ من الغَلاة، وهو نقيض الرخص، والغلاء: الارتفاع ومجاوزة الحد في كل شيء[٣].

فإذا كان الغلو هو الارتفاع في الشيء ومجاوزة الحدّ فيه، فإن الغلو في الدين تشدّد فيه ومجاوزة للحد والإفراط فيه، ومنه قوله تعالى: {لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ}[النساء: ١٧١]، أي: لا تجاوزوا المقدار، والسهم يغلو غلوًّا إذا جاوز به المدى، وكذلك الحجر. والدّابّة إذا ارتفعت وذهب عنها حُسن السير فقد غلت فيه، وكل ما ارتفع فقد تغالى، ومنه اشتقاق الشيء الغالي، لأنه قد ارتفع عن حدود الثمن[٤].

فكل صغيرة أو كبيرة جاوز الإنسانُ فيها الحدّ فقد غلا فيها وتشدّد، سواء كان في الشرعيات أو في العرفيات، في التوحيد أو في العبادات، في المدح أو في الذم، في الإيجاب أو في السلب، كما دلت على ذلك لغة أهل العرب.

الغلو في الاصطلاح: عرّف العلماء الغلو بتعاريف متّفقة من حيث الجملة للتعريف اللغوي الذي سبق ذكره، فعرفه أبو بكر الجصّاص الغلو بقوله: "**هو مجاوزة حدّ الحق فيه**"[٥].

وعرّفه شيخ الإسلام ابن تيمية بأنه: **مجاوزة الحد بأن يزاد في حمد الشيء، أو ذمه على ما يستحق ونحو ذلك**[٦].

ويعرف الحافظ ابن حجر رحمه الله الغلو قائلًا فيه بأنه: "**المبالغة في الشيء والتشديد فيه بتجاوز الحد**"[٧].

٣- لسان العرب (١٣١/١٥).

٤- انظر: لسان العرب (١٣٢/١٥)، وجمهرة اللغة لمحمد بن الحسن بن دريد، (٩٦١/٢).

٥- أحكام القرآن (٢٨٢/٣).

٦- اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم (٣٢٨/١) ..

٧- فتح الباري شرح صحيح البخاري (٢٧٨/١٣).

وهذه التعاريف تبيّن لنا حقيقة وناتجًا من نتائج الغلو، ألا وهو التعدي، فكل من غلا في أمر من أمور الشريعة فقد تعدّى حدود الله تعالى وأوامره ونواهيه.

وضابط الغلو: تعدّي ما أمر الله به، وهو الطغيان الذي نهى الله عنه في قوله: {وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي}[طه: ٨١][٨].

وإذا كان الله سبحانه وتعالى قد يسّر لنا هذا الدين، وحطّ عنا الآصار والأغلال، فإن أهل الغلو يريدون أن يجعلوا من الدين اليسير عُسرًا، ومن الحنيفية السمحة قيوداً وأثقالاً، والله يريد دينه كما أنزل، وعبادتنا له على الوجه الذي أمر دون غلو.

فالغلو والإفراط يخرجان هذا الدين عن طبيعته التي وضعها الله ورسوله صلى الله عليه وسلم إلى الانحراف والإهمال، كما أنهما يجرّان العبد إلى وابل من البدع والضلال.

نشأة الغلو وامتداده:

كان الغلو أول ذنب زعزع عقيدة التوحيد التي فطر الله الناس عليها حتى كسرها، حيث دخل الشرك إلى قوم نوح من خلال الغلو في الصالحين، عن ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير قوله تعالى: {وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا}[نوح: ٢٣]، قال: "أَسْمَاءُ رِجَالٍ صَالِحِينَ مِنْ قَوْمِ نُوحٍ، فَلَمَّا هَلَكُوا أَوْحَى الشَّيْطَانُ إِلَى قَوْمِهِمْ، أَنِ انْصِبُوا إِلَى مَجَالِسِهِمُ الَّتِي كَانُوا يَجْلِسُونَ أَنْصَابًا وَسَمُّوهَا بِأَسْمَائِهِمْ، فَفَعَلُوا، فَلَمْ تُعْبَدْ، حَتَّى إِذَا هَلَكَ أُولَئِكَ وَتَنَسَّخَ العِلْمُ عُبِدَتْ "[٩]. فهذا الأثر يدل على أن الانحراف عن الصراط المستقيم كان نتيجة الغلو، ولم يأت هذا الانحراف عليهم دفعة واحدة، وإنما تدرجوا فيه، فإذا مات أحد الصالحين مثّلوا صورته، فلما مات هؤلاء ونسي العلم، وجاء من بعدهم أقوام جهلة، عبدوا هذه التماثيل من دون الله تعالى، فلم يزالوا كذلك حتى بعث الله نبيه نوحاً إليهم، فكان منهم ما هو مذكور في كتاب الله تعالى.

٨- تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد، ، ص٢٦٥.

٩- أخرجه البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب {ودًا ولا سواعًا، ولا يغوث ويعوق} (٦/١٦٠)، رقم: (٤٩٢٠).

وهكذا كان الغلو في الدين هو الداء الأول، والسرطان الفتّاك، والمرض القاتل، الذي أفسد العقائد، وأهلك تلك الأمم، وما ذاك إلا لأنه تعدٍّ لما أمر الله به، وتجاوز للمشروع الذي شرعه الله.

وهذا الغلو الذي ظهر في قوم نوح سرى في كل الأمم من بعدهم، وتناقلته الأجيال على مر العصور والدهور، حتى أصبح من أعظم المداخل الشيطانية على بني آدم، فلا تكاد تجد أمة من الأمم إلا وقد غلت في عظمائها وصالحيها، إما مدحاً وإما ذماً، وإما قولاً وإما فعلاً.

فوجد الغلو عند أهل الكتاب، قال الله تعالى: {يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ}[النساء: ١٧١].

قال ابن كثير رحمه الله: "ينهى تعالى أهل الكتاب عن الغلو والإطراء، وهذا كثير في النصارى، فإنهم تجاوزوا حدّ التصديق بعيسى، حتى رفعوه فوق المنزلة التي أعطاه الله إياها، فنقلوه من حيّز النبوة إلى أن اتخذوه إلها من دون الله يعبدونه كما يعبدونه، بل قد غلوا في أتباعه وأشياعه، ممن زعم أنه على دينه، فادعوا فيهم العصمة واتبعوهم في كل ما قالوه، سواء كان حقًا أو باطلًا أو ضلالًا أو رشادًا، أو صحيحًا أو كذبًا، ولهذا قال تعالى: {اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ}[التوبة: ٣١]"[١٠].

وقال تعالى: {قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ}[المائدة : ٧٧]، أي: قل يا محمد، لهؤلاء الغالية من النصارى في المسيح، لا تفرّطوا في القول فيما تدينون به من أمر المسيح، فتجاوزوا فيه الحقَّ إلى الباطل، فتقولوا فيه: هو الله، أو هو ابنه، ولكن قولوا: هو عبد الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، ولا

---

[١٠]- تفسير ابن كثير (٢/٤٧٧).

تتبعوا أهواء اليهود الذين قد ضلوا قبلكم عن سبيل الهدى في القول فيه، فتقولون فيه كما قالوا: "هو لغير رَشْدة"، وتبهتوا أمَّه كما بَهَتُوها الفرية وهي صدِّيقة [١١].

ووجد الغلو عند غير أهل الكتاب من الأمم التي كانت قبلهم، قال الله تعالى: {وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ}[التوبة: ٣٠]، والمعنى: يشابهون قول الذين كفروا من قبلهم من الأمم، ضلوا كما ضل هؤلاء [١٢].

نشأة الغلو عند المسلمين:

حذّر النبي صلى الله عليه وسلم من كل صور الغلو، وأخبر أن الغلو من أسباب هلاك الأمم، فعن ابن عبَّاس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم غداة العقبة وهو على ناقته: (الْقُطْ لِي حَصًى، فَلَقَطْتُ لَهُ سَبْعَ حَصَيَاتٍ، هُنَّ حَصَى الْخَذْفِ، فَجَعَلَ يَنْفُضُهُنَّ فِي كَفِّهِ وَيَقُولُ: أَمْثَالَ هَؤُلَاءِ، فَارْمُوا، ثُمَّ قَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِيَّاكُمْ وَالْغُلُوَّ فِي الدِّينِ، فَإِنَّهُ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمُ الْغُلُوُّ فِي الدِّينِ) [١٣].

فقد خشي النبي صلى الله عليه وسلّم أن يجرّ الغلو أصحابَه إلى الرمي بأحجار كبيرة، ظنًّا منهم أنه أفضل، وأكمل في أداء العبادة، فعلّمهم وحذّرهم من الغلو، وهذا النهي عام يشمل كل غلو، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله عند هذا الحديث بأنه: "عام في جميع أنواع الغلو، في الاعتقادات، والأعمال"[١٤].

١١- ينظر: تفسير الطبري (١٠/٤٨٧-٤٨٨).

١٢- ينظر: تفسير ابن كثير (٤/١٣٤).

١٣- أخرجه ابن ماجه، كتاب المناسك، باب قدر، حصى الرمي (٢/١٠٠٨)، رقم: (٣٠٢٩)، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته رقم: (٢٦٨٠).

١٤- اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم (١/٣٢٨).

علاج النبي صلى الله عليه وسلم لبعض حالات الغلو:

وُجدت حالات من الغلو في حياة النبي صلى الله عليه وسلم، لكنها لا تمثل عقيدةً ومنهجاً، بل سرعان ما ذهبت عند معرفة الصواب، واستطاع النبي صلى الله عليه وسلم أن يفقّه أصحابه ويعلّمهم ليصححوا ما قد يحصل من بعضهم من خطأ.

فمن ذلك:

١- ما رواه أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم، يسألون عن عبادة النبي صلى الله عليه وسلم، فلما أخبروا كأنهم تقالوها، فقالوا: وأين نحن من النبي صلى الله عليه وسلم؟ قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، قال أحدهم: أما أنا فإني أصلي الليل أبدًا، وقال آخر: أنا أصوم الدهر ولا أفطر، وقال آخر: أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبدًا، فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم، فقال: (أنتم الذين قلتم كذا وكذا، أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني) [١٥].

فاستنكر النبي صلى الله عليه وسلم هذا الأمر الذي فيه نوع غلو في الدين، وجعله خروجاً عن سنته وهديه، فوقف الصحابة عند الحدّ، والتزموا هدي النبي صلى الله عليه وسلم.

٢- وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: بينا النبي صلى الله عليه وسلم يخطب، إذا هو برجل قائم، فسأل عنه فقالوا: أبو إسرائيل، نذر أن يقوم ولا يقعد، ولا يستظل، ولا يتكلم، ويصوم، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (مُرْهُ فَلْيَتَكَلَّمْ وَلْيَسْتَظِلَّ وَلْيَقْعُدْ، وَلْيُتِمَّ صَوْمَهُ) [١٦].

فتعذيب الجسد وتحميله ما لا يطيق ليس من منهج الإسلام ووسائله لبلوغ الكمال المنشود، فإن مثالية الإسلام يمكن بلوغها بنهجٍ معتدل وسير مريح، ومن خرج من هذا النهج وجب رده إليه.

---

[١٥] – أخرج البخاري، كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح (٢/٧)، رقم: (٥٠٦٣)، ومسلم، باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه، ووجد مؤنه، واشتغال من عجز عن المؤن بالصوم (١٠٢٠/٢)، رقم: (١٤٠١).

[١٦] – أخرجه البخاري، كتاب الأيمان والنذور، باب النذر فيما لا يملك وفي معصية (١٤٣/٨)، رقم: (٦٧٠٤).

٣- وعن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: دخل النبي صلى الله عليه وسلم فإذا حبل ممدود بين الساريتين، فقال: (مَا هَذَا الحَبْلُ؟ قَالُوا: هَذَا حَبْلٌ لِزَيْنَبَ فَإِذَا فَتَرَتْ تَعَلَّقَتْ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لاَ، حُلُّوهُ، لِيُصَلِّ أَحَدُكُمْ نَشَاطَهُ، فَإِذَا فَتَرَ فَلْيَقْعُدْ) [١٧]، فقد كره صلى الله عليه وسلم الإفراط في العبادة، لئلا ينقطع عنها المرء فيكون كأنه رجوع فيما بذله من نفسه لله، تعالى، وتطوع به[١٨].

ظهور الغلو كمنهج لطوائف من الناس:

حدثت حادثة في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، كانت مؤذنة بنشوء الغلو كمنهج تتميز به جماعة من الناس، وقد بيّن النبي صلى الله عليه وسلم أبرز صفات هذه الفئة، مبيّنًا لحالها ومحذّرًا من منهجها، ففي الصحيحين عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال: بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَقْسِمُ قِسْمًا، أَتَاهُ ذُو الخُوَيْصِرَةِ، وَهُوَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ اعْدِلْ، فَقَالَ: (وَيْلَكَ، وَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ أَعْدِلْ، قَدْ خِبْتَ وَخَسِرْتَ إِنْ لَمْ أَكُنْ أَعْدِلُ. فَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ائْذَنْ لِي فِيهِ فَأَضْرِبَ عُنُقَهُ؟ فَقَالَ: دَعْهُ، فَإِنَّ لَهُ أَصْحَابًا يَحْقِرُ أَحَدُكُمْ صَلاَتَهُ مَعَ صَلاَتِهِمْ، وَصِيَامَهُ مَعَ صِيَامِهِمْ، يَقْرَءُونَ القُرْآنَ لاَ يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ ... آيَتُهُمْ رَجُلٌ أَسْوَدُ، إِحْدَى عَضُدَيْهِ مِثْلُ ثَدْيِ المَرْأَةِ، أَوْ مِثْلُ البَضْعَةِ تَدَرْدَرُ، وَيَخْرُجُونَ عَلَى حِينِ فُرْقَةٍ مِنَ النَّاسِ) قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: فَأَشْهَدُ أَنِّي سَمِعْتُ هَذَا الحَدِيثَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَشْهَدُ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ قَاتَلَهُمْ وَأَنَا مَعَهُ، فَأَمَرَ بِذَلِكَ الرَّجُلِ فَالْتُمِسَ فَأُتِيَ بِهِ، حَتَّى نَظَرْتُ إِلَيْهِ عَلَى نَعْتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي نَعَتَهُ [١٩].

قال ابن الجوزي: "فهذا أول خارجي خرج فِي الإسلام، وآفته أنه رضي برأي نفسه، ولو وقف لعلم أنه لا رأي فوق رأي رسول الله صلّى الله عليه وسلّم" [٢٠].

---

[١٧]- أخرجه البخاري، ما يكره من التشديد في العبادة (٢/٥٣)، رقم: (١١٥٠)، والمعنى: أن زينب مدّت الحبل بين ساريتين فإذا تعبت من القيام لصلاة النافلة تعلقت به، فنهى النبي صلى الله عليه وسلم عن هذا الفعل، وأمر بإزالة الحبل، وقال: ليصلّ أحدكم وقت نشاطه، فإذا تعب فليصلّ جالسًا.

[١٨]- شرح صحيح البخاري لابن بطال (٣/ ١٤٥).

[١٩]- أخرجه البخاري، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام (٤/٢٠٠)، رقم: (٣٦١٠)، ومسلم، كتاب الكسوف، باب ذكر الخوارج وصفاتهم (٢/٧٤٤)، رقم: (١٠٦٤).

[٢٠]- تلبيس إبليس، ص (٨٢).

أشهر الغلاة الذين ظهروا في صدر الإسلام:

حدثت الفتنة في عهد عثمان رضي الله عنه، والتي نتجت عنها نتائج خطيرة، كان أولها مقتل الخليفة الراشد عثمان رضي الله عنه، ثم اندلاع الحروب بين المسلمين، ولم يكن آخرها مقتل الخليفة الراشد علي رضي الله عنه، فقد استمرت آثارها وتضخمت، وظهرت على إثرها فرق غالية، على رأسها الشيعة والخوارج.

فقد بدأت الفتنة على يد **عبد الله بن سبأ اليهودي**، الذي أثار الناس على عثمان رضي الله عنه، وادّعى الولاية والوصاية لعلي رضي الله عنه، وقد نتج عن ذلك فيما بعد ظهور فرق الشيعة التي تتفاوت في غلوّها، ليصل أشدّها إلى ادعاء الألوهية لعلي رضي الله عنه، قال ابن تيمية رحمه الله: "أول ما ابتدعت مقالة الغالية في الإسلام من جهة بعض من كان قد دخل في الإسلام وانتحل التشيع، وقيل أول من أظهر ذلك عبد الله بن سبأ الذي كان يهوديًا فأسلم، وكان ممن أقام الفتنة على عثمان، ثم أظهر موالاة علي، وهو من ابتدع الغلو في علي حتى ظهر في زمانه من ادعى فيه الإلهية" [٢١].

ولما حصلت موقعة صفين بين علي رضي الله عنه وأهل العراق من جهة، ومعاوية رضي الله عنه وأهل الشام من جهة، ثم رضاه بالتحكيم، جاء جماعة من الناس إلى علي رضي الله عنه يطلبون منه رفض التحكيم والعودة إلى القتال، بعد أن يعلن توبته من الكفر الذي وقع فيه بقبول التحكيم! فلم يجبهم إلى ذلك، فخرجوا عليه، وكفّروه، وكفّروا كل من لم يكن على عقيدتهم، واستحلوا دماء المسلمين وأموالهم، فقاتلهم عليٌّ رضي الله عنه بعد أن تبين له أنهم الفئة الخارجة التي أشار إليها النبي صلى الله عليه وسلم في أحاديثه، وخطب أصحابه وأخبرهم بما سمع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في شأنهم، وهكذا كانت موقعة النهروان التي قتل فيها معظم الخوارج ولم ينج منهم إلا نفر يسير[٢٢]. لكن هذه المعركة لم تضع نهايةً للخوارج، بل كانت دافعًا لهم إلى مزيد من العنف، الأمر الذي أدى بهم إلى التخطيط لاغتيال علي رضي الله عنه وتنفيذ مخططهم.

وهكذا وقع المسلمون بين شرّين عظيمين: غلو الروافض، وغلو الخوارج، ولا زالوا يعانون من خطر هذا الغلو وآثاره المؤلمة المدمرة، ولا حول ولا قوة إلا بالله العظيم.

---

[٢١]- جامع الرسائل (١/٢٦٠).

[٢٢] ينظر: تاريخ الطبري (٥/٨١-٨٢)، تلبيس إبليس، ص: (٩٣)، الكامل في التاريخ لابن الأثير (٣/٣٤١-٣٤٢).